

## انعكاسات الفلسفة الهندية على كتابات جبران خليل جبران

حسن الزمان<sup>١</sup>

عبد القادر أحمد عبد الله الحمزي<sup>٢</sup>

### الملخص

يُعد جبران خليل جبران (١٨٨٣م - ١٩٣١م) " نابغة أدب المهجر " أو " نبي أورفليس "، فقد كان أمةً في رجل، اختصر وطنه في أبعاده الإنسانية وتراثه الروحي والصوفي العميق حتى قيل بأنه فاق وطنه شهرة، ولقد كثرت الدراسات التي خصت جبران وكتاباتاته، فقد تناول الباحثون شخصيته كونه أديبا وشاعرا ورساما، لكن هذه المقالة ستتناول جانبه الفلسفي وإبراز الفلسفة الهندية وتبيان مواطن موافقته لها بما انعكس في كتاباته لا سيما وكتب جبران متداولة ومنتشرة في طول الهند وعرضها، وقد ترجم العديد منها إلى اللغة الهندية ولغات محلية وإقليمية كالبنغالية والغوجراتية وغيرها. تركز هذه الدراسة على فلسفات وعقائد هندوسية بارزة ظهرت بشكل جلي وواضح في كتابات جبران خليل جبران وتدور هذه الدراسة حول المحاور الآتية:

- جبران خليل جبران
- بالعقائد الهندية (النقمة- الكارما- المادة والروح- الله تذكيرا وتأييئا- اليوغا)
- الفلسفة الهندية في كتابات جبران

---

١ باحث بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد.

٢ عضو هيئة تدريس مساعد بكلية التربية-المحويت، جامعة صنعاء- اليمن، باحث في كلية إم إي

إس مامباد، جامعة كاليكوت.

الكلمات المفتاحية: جبران خليل جبران، الكارما، المادة الروح، العقائد الهندوسية

## جبران خليل جبران

جُبران خليل جُبران (٦ يناير ١٨٨٣ - ١٠ أبريل ١٩٣١ م) شاعر، كاتب، فيلسوف، رسّام، فنان تشكيلي، نحات عُثماني من أدباء وشعراء المهجر، ولد في بلدة بشري في شمال لبنان زمن متصرفية جبل لبنان، في سوريا العثمانية ونشأ فقيرًا، كانت والدته كاميلًا في الثلاثين من عمرها عندما ولدته وكان والده خليل هو زوجها الثالث. ولم يتلق جُبران التعليم الرسمي خلال شبابه في متصرفية جبل لبنان. هاجر صبيًا مع عائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ليدرُس الأدب وليبدأ مسيرته الأدبية، والكتابة باللغتين العربية والإنجليزية، امتاز أسلوبه بالرومانسية ويعتبر من رموز عصر نهضة الأدب العربي الحديث، وخاصةً في الشعر النثري.

كان جبران عضوًا في رابطة القلمية في نيويورك، المعروفة حينها بشُعراء المهجر جنبًا إلى جنب مؤلفين لبنانيين مثل الأمين الريحاني وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي. اشتهر في المهجر بكتابه النبي الذي صدر في عام ١٩٢٣، وهو مثال مُبكر على «الخيال الملهم» بما في ذلك سلسلة من المقالات الفلسفية المكتوبة في النثر الشعري باللغة الإنجليزية، وحصل الكتاب على مبيعات جيدة على الرغم من الاستقبال الناقد والرائع. عُرفَ أيضاً بالشاعر الأكثر مبيعًا بعد شكسبير ولاوزي، وقد تُرجم كتاب النبي إلى ما يصل إلى ١١٠ لغة منها الصينية.

توفي جُبران خليل جبران في نيويورك في ١٠ أبريل ١٩٣١ عن عمر ناهز ٤٨ عاماً؛ بسبب مرض السِّل وتلَيُّف الكَبِد، وقد تمنى جُبران أن يُدفن في لبنان، وتحققت أمنيته في عام ١٩٣٢، حيثُ نقلَ رُفاته إليها، ودُفِنَ هناك فيما يُعرف الآن

باسم «متحف جبران»<sup>١</sup>.

### العقائد الهندية التي تقوم عليها الفلسفة الهندية

تعتبر هذه العقائد معروفة لدى الهنود كافة على مختلف طوائفهم ولكن من يعتنقها هم الهندوس ولديهم عقائد تختلف فيما عن بقية الأديان ولكن هذه العقائد رسمت فلسفة هندية تميزهم عن غيرهم إلا أن المفكرين والأدباء تكون لهم لمحات تأثر في فلسفاتهم بالتالي يؤثر ذلك في كتاباتهم ونظرتهم للكون والإنسان والحياة ونحن في هذه الدراسة نعرض انعكاس الثقافات الهندوسية في كتابات الأديب العربي الكبير جبران خليل جبران، ولا بد من توضيح ماهية هذه العقائد وكيف ظهرت جلية في كتابات جبران كعقيدة التقمص التي هي عقيدة هندية ولكنها بارزة وواضحة في كتابات جبران، وأيضا عقيدة الكارما التي تعني العمل ورجوعه إلى فاعله، وعقيدة وحدة المادة والروح تتضح حسب اعتقاد جبران فلا فاصل بين الجسد والروح، وكذا عقائد حول الله تذكيرا وتأنيثا، والعين الثالثة، ومبدأ عيش اللحظة الأنبية، وهو خلاصة أدب حياة اليوغا وغيرها.

ومن خلال الملاحظة والاستقراء فإن العقيدة الهندية واضحة كوضوح الشمس في كبد السماء. وتبدو عقيدتي الكارما والتناسخ أكثر بروزا في معظم كتاباته جبران.

### العقائد الفلسفات الهندية التي ظهرت في أدب جبران خليل جبران

#### الكارما

هو مبدأ ومفهوم أساسي في الفكر الهندي. وهو مصطلح سنسكريتي Karma.

١ جبران خليل جبران - ويكيبيديا (wikipedia.org)

ولكننا نجده قد دخل في أكثر اللغات العالمية، فهو -مثلاً- حاضر في القواميس الفرنسية والإنكليزية كعبارة متداولة في هاتين اللغتين، ففي الإنكليزية مثلاً نقلاً عن "المغني الأكبر" معجم اللغة الإنكليزية الكلاسيكية والمعاصرة- فالكارما(Karma)لغة: تناقل السيرة، أي أن سلوك الإنسان وأفعاله في الحياة الدنيا تؤثر في مصيره حين يعود إلى الحياة الدنيا مرة أخرى.<sup>١</sup>

أما اصطلاحاً فالكارما أو قانون الجزاء فهو قانون ملخصه إنه ليس في الكون مكان يفر المرء إليه من جزاء أعماله، ويجب أن يحاسب عليها بالثواب والعقاب طبقاً لناموس العدالة الصارم، وحيث لا يتم دائماً جزاء الإنسان في الحياة الحاضرة فقد قالوا بتناسخ الأرواح ليقع الجزاء على الروح في الحياة القادمة، وبذلك يتم العدل الإلهي، ولكن لا يُفهم التناسخ إلا بقاعدة "الكارما" حيث تدل هذه الكلمة على سائر الأعمال خيراً وشرها وما يفعله الفرد أو يفكر في فعله يجازى عليه إن خيراً فهو الثواب وإن شراً فهو العقاب.<sup>٢</sup>

فالعدل أن يجد الإنسان جزاء كل عمل يقوم به ولكن واقع الحياة يكشف أن الجزاء قد لا يحصل، ويموت الظالم دون أن ينال العقاب الذي يستحقه، والمحسن يقضي دون أن ينال الثواب المناسب على أعماله، الحل هو عندهم القول بتناسخ

---

<sup>1</sup>- karmi Hasan S, Almughni Al- Akbar, dictionary of classical and contemporary English

نقلاً عن أديان الهند وأثرها في جبران، د. Beyrouth , librairie du Libnan, 1997, P- 673

لويس صليبا

٢- د. محمد نبيل طاهر العمري و د. محمد أحمد الحاج، ج. مقارنة الأديان، ص-٩٤-٩٥، جامعة

القدس المفتوحة، الطبعة الأولى - ١٩٩٨ م.

الأرواح، والقول بعودة الروح في جسد جديد وحياة جديدة في رتبة أعلى أو أدنى من التي كان فيها في الحياة السابقة.

نجد في كتاب جبران "دمعة وابتسامة" تبدو عقيدة الكارما- العمل ورجوعه إلى فاعله، أكثر جلاء. لا سيما في مثل قوله "إن القوة التي زرعها أيها الفقير واستغلها الغني القوي، سوف تعود إليك، لأن الأشياء ترجع إلى مصادرها بحكم الطبيعة"<sup>١</sup> نجد هذا طرحاً موجزاً ومعبراً عن قانون الكارما، فكل فعل يقتضي ويتطلب ردة فعل، وكلُّ يحصد ما زرع، وهذا قانون طبيعي شامل وكوني.

كما ذكر أن الكارما أساس التناسخ وسببه، وبموجب هذه العقيدة فما من شيء يحدث اتفاقاً أو صدفة في الحياة، فلا يلتقي اثنان في الحياة الدنيا ويسيران معاً إلا بنتيجة أعمال سابقة لهما، وهذا ما كان يردده جبران، فيقول لماري هاسكل: "لا نقولي مصادفات يا ماري، الحياة لا تعرف المصادفات، في الكون خيوط لا تحصى يتألف منها نسيج الكون الواحد، وحياتك وحياتي خيطان في هذا النسيج السرمدي، يتباعدان ثم يتقاربان، ثم يتعانقان، ثم يتباعدان ويتقاربان من جديد، وهكذا إلى أن يتم النسيج"<sup>٢</sup>

إنها عقيدة الكارما الهندوسية بالضبط وتحديداً ما يعبر عنه جبران في كلماته هذه.

وحدة المادة والروح: يعتقد جبران أنه لا فاصل بين الجسد والروح. الجسد

---

١ - جبران خليل جبران، دمعة وابتسامة، ص- ١٠٤، الناشر- مؤسسة هنداوي -٢٠١٧م.

٢ - ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران حياته، موته، أدبه وفنه، ص- ١١٧، مكتبته نوفل،

الطبعة الثالثة عشرة-٢٠٠٩م

روح ظاهرة، والروح جسد خفي.

يسأل في مسرحية "إرم ذات العماد" على لسان بطل مسرحية نجيب: هل دخلت مدينة إرم ذات العماد بالجسد أم بالروح؟ وهل هي مدينة مصنوعة من عناصر الأرض أم هي مدينة روحية ترمز عن حالة روحية؟  
ويجيب على لسان بطلة المسرحية آمنة العلوية: "أنا قد دخلت المدينة المحجوبة بجسدي وهو روحي الظاهرة، ودخلتها بروحي وهي جسدي الخفي، ومن يحاول التفريق بين ذرات الجسد كان في ضلال مبين، إنما الزهرة وعطرها شيء واحد، فالأعشى الذي ينكر لون الزهرة وصورتها قائلاً: ليست الزهرة سوى عطر يتموج في الأثير، ليس هو إلا كالمزكوم الذي يقول: ليست الأزهار غير صور وألوان".  
ويقول في المواكب:

لم أجد في الغاب فرقاً	بين نفس وجسد
فالهوا ماء تهادى	والندى ماء ركد
والشذا زهر تمادى	والثرى زهر جمداً

فهو يقول في هذه القصيدة إن جميع موجودات الكون من أصل واحد فلا فرق بين روح وجسد ولا فرق بين عنصر من عناصر الطبيعة.

من المعروف أن الوحدة المادية والروحية عقيدة هندية هندوسية أصيلة التي استوحت أكثر عقائدها من الهند والهندوسية تؤكد في تعليمها على وحدة المادة والروح، إذ تحتوي الروح على المادة بشكل خفي، وتحتوي المادة على الروح متجسداً

---

١ - جبران خليل جبران، المؤلفات العربية الكاملة - ص- ٣٨٧، قصيدة المواكب مكتبة بغداد

## الله أب وأم معا

نلاحظ أن جبران يستخدم أحيانا صفة المؤنث لله تبارك وتعالى، فهو يقول في الأجنحة المتكسرة: " أم كل شيء في الكيان هي الروح الكلية الأبدية الأزلية المملوءة بالجمال والمحبة"<sup>٢</sup>

وهو يقول في مكان آخر: " معظم الأديان تتحدث عن الله في صيغه المذكر ولكن في نظري الله هو أم كما هو أب، إنه أم وأب في وقت معا، والمرأة هي مثال الله الأمومي، أما الله الأبوي فلنا أن ندركه بالعقل أو بالمخيلة لكن الحب هو السبيل نحو الله الأموي".<sup>٣</sup>

فهذه العقيدة هندوسية بامتياز. ففي الأوبانيشاد(Upanishad) عن الله: " يمكن أن يكون هو كما يمكن أن يكون هي".<sup>٤</sup>

١ - أبو فاضل ربعة بديع، الفكر الديني في الأدب المهجري، ص-٢٦٤، ج١، مقدمات عامة، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٢

٢ - جبران خليل جبران، المؤلفات العربية الكاملة، الأجنحة المتكسرة، ص-٢٠٥، مكتبة بغداد - نوفل، سنة-٢٠١٥م

٣ - إسكندر نجار، جبران خليل جبران، ترجمة بسام حجار، بيروت، دار النهار، ط١، ٢٠٠٦، ص-٦٤

٤ - د. لويس صليبا، أديان الهند وأثرها في جبران، ص-٢٣٤، ناشر- دار ومكتبة بيبليون جبيل - لبنان،

والإله الكامل في الهندوسية هو (Ardhanarishvar) نصف رجل والنصف الآخر امرأة.<sup>١</sup>

أو شيفا/شاكتي (Shiva/ Shakti) الإله الكامل ذو الطاقة الذكورية والأنثوية في آن واحد، وهذا تحديدا ما يقوله جبران هنا: " هو أب وأم معا، ويضيف جبران أنا امرأة في نظره هي مثال الله الأم والسبيل الى الله هو الحب".

### العين الثالثة

يتحدث جبران عن العين الثالثة في مخطوط عنوانه "لذة الحياة" يقول جبران: "الناس يفكرون أكثر من اللازم، ولا يشعرون كفاية، ويقول أيضا: "ما نتناوله بواسطة الحواس يصير نفساً فينا، وعندما تصير نصبح قادرين الحواس الخمس دقيقة تصير الحياة جميلة، لأننا على الشعور بكل شيء بقوة عميقة عامة (الحاسة السادسة) أي العين الثالثة".<sup>٢</sup>

وفي مقدمة لديوان "تذكار الماضي" للشاعر المهجري إيليا أبو ماضي (عام الصدور ١٩١١) يقول: "أما الشاعر، فهو مخلوق غريب، ذو عين ثالثة معنوية، ترى في الطبيعة ما لا تراه العيون... ينظر الشاعر إلى وردة ذابلة، فيرى فيها مأساة

---

١ - لويس صليبا، الصمت في الهندوسية واليوغا تعاليمه واختباراته في الفيذاوسير الحكماء المعاصرين، دار ومكتبه بليون، جبيل لبنان، ص- ٢٦٠،

٢ - جبران، جبران خليل، إقلب الصفحة يا فتى، مخطوطات لم تنشر، تحقيق وهيب كيروز، بيروت، لجنة جبران الوطنية، ط١، ٢٠١٠ ص - ٨٠. نقلا عن أديان الهند وأثرها في جبران ص-٢٠٦



الدهور، ويشاهد طفلاً راکضاً وراء الفراشة فيرى فيه أسرار الكون".<sup>١</sup>  
والعين الثالثة مفهوم يوعي بامتياز، فإنها مركز الطاقة السادسة وهو على  
الجبين، وفتح العين الثالثة يوصل المرء إلى الذكاء الكوني.  
كما نرى في فلسفة اليوغا عن العين الثالثة:

The third eye chakra, also known as ajna chakra, is considered to be the sixth chakra in the body. This chakra is said to be located in the centre of your head parallel to the middle of your eyebrows it is believed to be linked to perception awareness and spiritual communication.

The tuatara is known for a perfectly formed third eye in the middle of its head. In addition to two ordinary eyes located on either side of its head, the third eye buried in the skull was revealed through an aperture in the bone, covered by a transparent membrane, and surrounded by a rosette of scales. It was unmistakably a third eye.  
(<sup>2</sup>)

ونلاحظ أن جبران يعتبرها عيناً "معنوية، وهذا ما تقوله اليوغا، فهي عين  
مرهفة غير مادية، وهو ينسب إلى هذه العين الثالثة ما تنسبه إليها اليوغا من  
قدرات، ويعود جبران إلى الحديث عن العين الثالثة في رسالة إلى الحبيبة ماري  
هاسكل بتاريخ ١٩١٣/٠١/٢٦م، فيقول: "عين الفنان الإغريقي أنفذ من عين  
الفنان الكلداني والمصري، ويده أحذق من يدهما، ولكن كانت تنقصه العين الثالثة

---

١- ديوان "تذكار الماضي" للشاعر إيليا أبو ماضي (عام الصدور ١٩١١)، المقدمة

2 - Rishi Nityabodhananda, Ajna chakra, P- 63-64 , yoga publication trusts, Munger,  
Bihar, India.

التي كانت لهما".<sup>١</sup>

وفي رسالة إلى صديقتة الأديبة مي زيادة في ٧ شباط ١٩١٩م يحدد جبران موقع العين الثالثة، فإذا هو الموقع نفسه الذي حددته مصادر اليوغا، أي بين العينين، يقول جبران لمي: أما استحسانك الرسوم الثلاثة في "المجنون" فقد سرني، ودلني على وجود عين ثالثة بين عينيك"<sup>٢</sup>

والخلاصة، نرى تكرار مصطلح العين الثالثة مرارا في النصوص الجبرانية يبين أنها مفهوم أساسي عنده. وهي مأخوذة عن اليوغا الهندوسية.

### الأخذ من العظيم تكريمه

يلفت انتباهنا قول خليل جبران يحمل رسالة عميقة لإنسان اليوم، إذ يقول في " البدائع والطرائف" عن جرجي زيدان: من شاء أن يكرم ذكر زيدان فليطلب قسمته من خزائن المعارف والمدارك التي جمعها زيدان وتركها إرثا للعالم العربي، لا تعطوا الرجل الكبير بل خذوا منه، وهكذا تكرمونه لا تعطوا زيدان ندبا ورتاء، بل

---

1 - Otto , Annie Salem , the Letter of Khalil Gibran and Mary Haskel, Texas, 1967, P-234-235 ,

٢ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء (رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة)، ص-

٣٧. تحقيق وتقديم سلى حفار الكزبري والدكتور سهيل ب بشرني، مؤسسة نوفل -

بيروت، لبنان.

خذوا من مواهبه وعطاياه، وهكذا تخلدون ذكره.<sup>1</sup>

وجبران هنا يعبر هنا عن صلب تعليم الهندوسية واليوغا في المعلم (الغورو)، فتكريمه يكون في اتباع تعليمه، في قراءة ما يكتب والاستنارة منه في الحياة، وليس في إجلاله وتبجيله، فعندما شاء تلامذة غوتاما بوذا الاحتفاء به وتكريمه إقراراً بفضله قال مخاطباً لتلميذه اسمه أنندا:

Although, Ananda, all these offerings are made in honour of the Tathagata, It is not thus that the Tathagata is rightly honoured, venerated, revered and worshipped. If monks, nuns and lay disciples were to live in accordance with my teachings and strictly follow my teachings, they would be honouring me and venerating me rightly, and paying me true respect and true reverence. Therefore, Ananda, you should act accordingly to my teaching, following all the instructions, and it should be so taught to others. This would be the highest worship, which would please me most.<sup>2</sup>

إنه قول لتلميذه ليست هذه الطريقة الصحيحة لتكريم متنور أو توقيره وإجلاله وتبجيله، فمن يكرم المتنور ويحترمه ويوقر ويجله بأعلى درجات الاحترام هو من يعمل بتعليمه (الدهمًا) الدهمًا—القانون الطبيعي وتعاليم شخص مستنير. فأعظم تكريم لمفكر وأديب وأستاذ قراءته والاقْتباس منه ونشر علمه، وهنا نظرية جبران وتعاليم اليوغا يقتربان في موضع واحد.

أدب الحياة هو العيش في اللحظة الآنية (لا في الماضي ولا في المستقبل)  
فلسفة جبران وأدبه في الحياة هو عيش اللحظة الآنية حيث يقول: " وعظمتني

---

١- جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، ص- ٥٤، الناشر- كلمات عربية للترجمة والنشر

نفسي فعلمتني ألا أقيس الزمن بقولي: كان بالأمس وسيكون غدا. وقبل إن تعظني نفسي كنت أتوهم الماضي عهدا لا يرد والآتي عصرا لن أصل إليه، أما الآن فقد عرفت أن في الهنيئة الحاضرة كل الزمن بكل ما في الزمن مما يرجى وينجز ويتحقق".<sup>١</sup>

وما يقوله جبران وهو خلاصة أدب الحياة وفن العيش في اليوغا، فأدب الحياة في اليوغا هو فن عيش اللحظة الآنية هذه، فهذه اللحظة هي الحقيقة الوحيدة والوجود الحقيقي الوحيد، فالماضي لا وجود له إلا في الذاكرة، والمستقبل لا يوجد إلا في المخيلة والأحلام.

في اليوغا حديث عن حالات ثلاث: من يعيش في الماضي هو الحاقد، ومن يعيش في المستقبل هو الحالم، أما من يعيش في الحاضر واللحظة الآنية فهو الحكيم. وجاء في الأوبانيشاد وهي من أقدم النصوص الهندوسية المقدسة: "اللحظة الآنية هي الحقيقة وغيرها ليس بحقيقة، والطريق الإلهي معبد بأحجار من الحقيقة" (مونداكا اوبانيشاد ٦-١-٣).<sup>٢</sup>

وواحد من أبرز أهداف تقنيات التنفس Pranayama ومراقبة النفس، وهي قسم أساسي من اليوغا، هو أن تعلمك أن تعيش اللحظة الآنية وترسخ أدب الحياة هذا فيك.

كما نرى عن Pranayama في العبارة التالية:

---

١ - جبران خليل جبران، المؤلفات العربية الكاملة، ص - ٥٧١، مكتبة بغداد - نوفل، سنة -

Pranayama – Your Present: Have you ever observed your mind, it always vacillates between past and future, hardly stays in present moment. Either you are regretting about your past or getting anxious about future. More the mind vacillates, more you experience stress in your nervous system. But happiness is only experienced in the present moment. The conscious breathing through Pranayama brings you to the present moment.<sup>1</sup>

وهكذا فالاهتمام بعيش اللحظة الآنية من أهم تعاليم اليوغا والهندوسية، وهو من أساسيات فلسفة جبران العلمية.

### الإصغاء إلى الصمت

حينما نرى مقالة جبران خليل جبران "وعظتني نجد زمنين: الماضي والحال، ما كان عليه، وما هو عليه الآن، كان لا يصغي إلا إلى الأصوات والجلبة، أما اليوم فغدا ذا سمع مرهف يصغي إلى السكينة، أي فتحت أذنه الثالثة المرهفة، كما يقول: "وعظتني نفسي فعلمتني الإصغاء إلى الأصوات التي لا تولدها الألسنة ولا تضح بها الحناجر، وقبل أن تعظني نفسي كنت كليل المسامع مريضها، لا أعي سوى الجلبة والصياح، أما الآن فقد صرت أتوجس بالسكينة فأسمع أجواقها منشدة أغاني الدهور، مرتلة تسابيح الفضاء، معلنة أسرار الغيب.<sup>٢</sup>

فذة الفكرة موافق لتعبير اليوغا، فاليوغا تتحدث عن عين أذن ثالثة وتعلم طرقاً وتقنيات لفتحها، وجبران نفسه تحدث عن الأذن الثالثة، الذي يشير بأنه عارف بهذه التعاليم، ففي مقالة العين الثالثة السالفة الذكر.

---

1- <http://bikramjoga.si/en/yoga-your-past-present-and-future/>

٢- جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، ص-٢٥، الناشر- كلمات عربية للترجمة والنشر ومؤسسة هنداوي

وجبران يقول في مقدمته لديوان إيليا أبو ماضي "أما الشاعر فهو مخلوق غريب ذو عين ثالثة معنوية وأذن باطنية تسمع من همس الأيام والليالي ما لا تعيه الأذان"<sup>١</sup>

ويتابع جبران " ويسير (الشاعر) في الحقل فيسمع أغاني البلابل والشحارير وليس هناك شحارير ولا بلابل." <sup>٢</sup> يصغي الشاعر بأذنه الثالثة إلى صمت الحقول فيسمع الغناء الأبدي.

وفي رسالة إلى مَي زيادة يقول

"قد سرنى ودلني على وجود عين ثالثة بين عينيك، وقد طالما عرفت أن وراء أذنيك آذاناً خفية تسمع تلك الأصوات الدقيقة الشبيهة بالسكوت، تلك الأصوات التي لا تحدثها الشفاه والألسنة بل ما وراء الألسنة والشفاه من الوحدة العذبة، والألم المفرح، والشوق إلى ذلك العالم البعيد الغير معروف."<sup>٣</sup>

تكرار الحديث عن الإصغاء إلى الصمت يشير أن جبران احترف هذه الطريقة، ونجد أن اليوغا والهندوسية يتميزان عن البقية بالدعوة الصريحة والمنهجية إلى الإصغاء إلى الصمت، وتدعو لتعلم اليوغا مثلاً الإصغاء إلى الطبيعة الصامتة،

---

١ - إيليا أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص- ٢٤٧، جمع وتقديم- د. عبد الكريم الأشر، ط١، كويت- مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٨م

٢ - المرجع نفسه

٣ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء (رسائل جبران خليل جبران إلى مَي زيادة)، ص- ٣٧، تحقيق وتقديم سلى حفار الكزبري والدكتور سهيل ب بشرني، مؤسسة نوفل - بيروت، لبنان.

وحفيف أوراق الشجر، وصوت النسيم المرهفو غيرها من أصوات أولية Sons Primordiaux وكلها عناصر ونغمات من سمفونية الصمت التي تعزفها الطبيعة.<sup>١</sup>

## الخاتمة

من خلال قراءة نصوص الأديب جبران خليل جبران اتضح أن للفلسفة والعقائد الهندية الهندوسية أثر وانعكاس كبير في نظريته وفلسفته وكتاباتة وتحليله للدنيا وما بعدها وقد تطابقت أفكاره مع عقائد هندوسية كعقيدة الكارما، وتناسخ الأرواح، وتذكير وتأنيث الذات الإلهية، والإصغاء للصمت، والعيش للحظة، والأخذ من العظيم تكريماً، وهذا يثبت فرضية هذه الدراسة.

## المصادر والمراجع

- جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء (رسائل جبران خليل جبران إلى مَي زيادة)، تحقيق وتقديم سلمي حفار الكزبري والدكتور سهيل ب بشرتي، مؤسسة نوفل - بيروت، لبنان.
- لويس صليبا، الصمت في الهندوسية واليوغا تعاليمه واختباراته في الفيذا وسير الحكماء المعاصرين، دار ومكتبه بليون، جبيل لبنان.
- جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، الناشر- كلمات عربية للترجمة والنشر ومؤسسة هنداوي
- جبران خليل جبران، المؤلفات العربية الكاملة، مكتبة بغداد - نوفل، سنة- ٢٠١٥م

---

١- لويس صليبا، والصمت في الهندوسية واليوغا تعاليمه واختباراته في الفيذا وسير الحكماء المعاصرين، ص- ١٣٥، دار ومكتبه بليون، جبيل لبنان.

- جبران، جبران خليل، إقلب الصفحة يا فتى، مخطوطات لم تنشر، تحقيق وهيب كيروز، بيروت، لجنة جبران الوطنية، ط ١
- ديوان "تذكار الماضي" للشاعر إيليا أبو ماضي (عام الصدور ١٩١١)،
- أبو فاضل ربيعة بديع، الفكر الديني في الأدب المهجري، ج ١، مقدمات عامة، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٩٩٢
- -جبران خليل جبران، المؤلفات العربية الكاملة، الأجنحة المتكسرة، مكتبة بغداد - نوفل، سنة ٢٠١٥م
- إسكندر نجار، جبران خليل جبران، ترجمة بسام حجار، بيروت، دار النهار، ط ١، ٢٠٠٦
- د. لويس صليبا، أديان الهند وأثرها في جبران، ناشر- دار ومكتبة بيبليون جبيل - لبنان
- إيليا أبو ماضي، الأعمال الشعرية الكاملة، جمع وتقديم- د. عبد الكريم الأستر، ط ١، الكويت- مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ٢٠٠٨م
- ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران حياته، موته، أدبه وفنه مكتبة نوفل، الطبعة الثالثة عشرة- ٢٠٠٩م
- جبران خليل جبران، المؤلفات العربية الكاملة -قصيدة المواكب مكتبة بغداد
- محمد نبيل طاهر العمري و د. محمد أحمد الحاج، ج، مقارنة الأديان، جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.
- جبران خليل جبران، دمعة وابتسامة، الناشر- مؤسسة هنداوي - ٢٠١٧م.